

شلوميت شراييوم - شنفطيل

جامعة بار-ايلان

العربية والعبرية : لغة قومية امام كلمات اجنبية

الاسكندري عام ١٩٢٤ مقالاً ضد استعمال الكلمات الاجنبية اعرب فيه عن خشية من الاضرار التي قد تلحقها الكلمات الاجنبية باللغة العبرية ونلّى الى للحفظ على سلامة اللغة من «فشو الاعجمي» فيها لان التساهل في امره يفضي الى تولد لغة اخرى كما وقع في اللغة «المالطية والجزائرية».

ان الطموح الى الاستقلال السيلسي في العالم العربي وكذلك في اسرائيل انطوى على الطموح الى الاستقلال اللغوي وفي اجواء البعث القومي نُظروا الى الامور الى الكلمات الاجنبية على انها احد العوامل للنزعة قبل الخطر.

لقد حرص المجمع الاول للغة العبرية - «واعاد هليلشون هاعبريت» (תעוד הלשון) الذي تأسس في القدس عام ١٨٩٠ السيد برئسة اليعزر بن يهودا، على ان يجعل احد المبادئ الاساسية لعمله التخلص من الكلمات الاجنبية ووجه في لائحته: «المجمع ليس بحاجة الى الكلمات الاجنبية من اللغات غير السلمية حتى وان

لغة قومية بالهدف الى جعلها لغة حديثة، متقدمة تلائم متطلبات العصر الحديث.

احدى المشاكل الصعبة التي اعترضت طريق المجددين اللغويين في المجتمع اليهودي كما في المجتمع العربي كانت النقص في الكلمات والمصطلحات التي تعبر عن مقتضيات الثقافة العصرية والعلم والتكنولوجيا وبطبيعة الحال لتستوعب الكلمات والمصطلحات الحديثة التي تسربت بسرعة متزايدة من الغرب بصيغتها الانجليزية او الفرنسية. كان طريق الاستيعاب سهلاً مبشراً لان اللغات الاجنبية قد شاعت في المنطقة بوساطة السكان الاجانب الكثيرين الذين وصلوا اليها خلال القرن التاسع عشر وستقروا فيها فتسربت الكلمات من اللغات الاجنبية الى اللغة العلمية او لا ومن ثم انتقلت لغة الكتابة ايضاً.

مع قيام المجمع اللغوي للثقافة للعنية باللغتين احتدم النقاش حول الكلمات الاجنبية ومكانتها في اللغتين المتجدتين. ففي مصر على سبيل المثال كتب الشيخ محمد

كانت نهضة اللغتين العبرية والعربية جزءاً لا يتجزأ من النهضة القومية لكل من الشعبين اليهودي والعربي فمنذوا لحو القرن التاسع عشر، ومع تقدم عملية التبلور القومي، هدف الشعب اليهودي الى ان يحيي لغته العبرية كما هدفت الشعوب العربية ان تحيي لغتها الفصحى وطمح كل منهما الى احياء لغة ثقافته القديمة لسلسل الاحياء قومياته.

لم تكن هاتان اللغتان ملائمتين لحياة العصر قبل عملية الاحياء. فقد كانت اللغة العبرية خلال التي سنة لغة ميتة لم تستعمل الا لغراض دينية. ولم تكن اللغة العربية الفصحى لغات حيوية وانتشاراً اذا انها اصبحت لغة العلماء وحسب، لم ترتق وتتطور بتطور الحياة.

هكذا وجد الشعبان العربي واليهودي نفسيهما امام الضرورة التاريخية الثقافية لاحياء لغتيهما وتجديدهما كي تكونا ملائمتين لضرورات العصر الحديث وقد اقترون هدف كل من الشعبين الى جعل لغته

امام المجمع اللغوي العبري قال «اننا الآن ونحن نعكف على التجديد والاشتقاق فلنا لانجد مليكينا من المصلر والوسل لان لغتنا لم تصلنا كاملة، فقد ضاع الكثير من الاصول التي كانت فيها ولم يصلنا الا القليل منها، لذا لا تتوفر لدينا المواد الكافية اللازمة للاشتقاق والتجديد»^١

على كل حل فقد كل الخوف والحذر من العنصر اللغوية الاجنبية شديدا مامحدا بللفكرين العرب واليهود الى طرح فكرة توسيع اللغتين وتجديدهما بلخلق من العدم، «وذلك للحيلولة عن تسرب الكلمات الاجنبية واقتراح شيدبقونس على سبيل المثال، خلق اصول جديدة بوسطة التأليف بين ثلاثة حروف او اكثر ولشئق كلمات جديدة على اسسها مبنية على اوزان اللغة العربية توصيغها»^٢

وقد طرح العوزر بن يهودا نفس الفكرة كحل ممكن لمشكلة النقص في اللغة العبرية. ففي محاضرة القاها امام المجمع اللغوي اقترح «طريقة أخرى للاشتقاق في اللغة هي الخلق من العدم أي خلق الشيء من اللاشيء، خلق اصول جديدة لم تكن موجودة حتى الآن في اللغتين بوسطة اللويطين توليب صوتية بطريقة جديدة»^٣

ان هذه الفكرة لم تطبق قط، ولكن الامتناع عن استخدام الكلمات الاجنبية اصبح فعلا هو القعدة الاسلسية لنشاط مجندي اللغتين العربية والعبرية والواقع ان مجندي اللغة العبرية لم ينظروا الى اللغة العربية كغذاء اجنبية فقد اعتبر بن يهودا وزملاؤه مخزون اللغات السلمية، وعلى رأسها اللغة العربية، احد المصلر الهامة لتزويد العبرية الحديثة بالمواد لخلق كلمات

«التعريب» الى توسيع اللغتين بوسطة بث روح الحية العصرية في كلمات مهجورة غير مستعملة «لنبقنا كثيرا من الاسماء العربية المهجورة لعل اصطلاحيه تكون قد زل في مدلولات اللغتين الفاظها شيئا كثيرا وفي ذلك خير حية الامة»^٤

ان فان مجندي اللغتين ارادوا اولا وقبل كل شيء استعمل الكلمات الموجودة في مصلر تراث لغة حضار تيهلم بوسطة شحنها لعل حيثة تراثها حلت العصر. حدد المجمع الاول للغة العبرية في التسعينات من القرن التاسع عشر سلسلة واضحة لتوسيع اللغة من داخلها وجعل لغة التراث على رأس سلم اوليتها وقل في لائحته: «يبعث المجمع في جميع فنون الادب العبري وينتقي منها [...] جميع الكلمات العبرية القديمة التي تكونت عبر الاجيال».

كمار لى مجمع اللغة العبرية في القاهرة الذي تأسس سنة ١٩٣٢، ان هدفه الاول هو استبدال الكلمات الاجنبية بكلمات «فصيحة» فحسب سلسلة تممها في تدرج مصلره. والتزم المجمع القاهري كما جاء في لائحته الاولى التي حددت طريقة عمله، بميللي:

«للمجمع ان يستبدل بالكلمات العلمية والاعجمية التي لم تعرب غيرهما من الالفاظ العبرية. وذلك بل يبحث او لا عن الفاظ عربية لها في مظهرها»^٥

ولكن سر على ما لرك المتفقون مجدوا اللغة في اسرائيل وفي العالم العربي انه ر غمط موجهم الى تجديد كل من لغتيهما بوسطة موالها الذاتية، فلن ذلك لن يتاح لهجسهولة وفي محاضرة القاها بن يهودا

كانت هذه الكلمات مألوفة في جميع اللغات الأريتهوسيدل المجمع جهده لان يضع جميع هذه المصطلحات كلمات جديدة من اصول سلمية». في تلك السنة استبدل الكلمات الاجنبية الشئق في الحية اليومية بكلمات عبرية. فاستبدل الكلمة Pudding بكلمة «حفيصة» (חפיצה) وكلمة Compotte بكلمة «ليفد» (ליפד)، وكلمة Kuchen بكلمة «عوغة» (עוגה).

كما ان المجمع الذي تأسس في مصر عام ١٩٩٢ برئسة الاستاذ توفيق البكري بغية العلية بشؤون اللغة العربية رأى ان وظيفته او لا وقبل كل شيء تخليص اللغة العربية من الكلمات الاجنبية وعلى الرغم من ان هذا المجمع لم يعمر طويلا الا انه نشر قلما بكلمات عربية فصحة لتحل محل الكلمات الاجنبية التي تسربت الى اللغة العلمية فصارت مألوفة في المجتمع. وهكذا استبدل المجمع برئسة البكري كلمة «بلطو» بكلمة «معطف»، وكلمة «بوليس» بكلمة «شوطي» الخ.

لقد طلب المتفقون الذين سعوا الى احياء اللغتين في اسرائيل وفي العالم العربي بتوسيع لغة حضارة كل منهما واعدادها لمجراة الحية المعاصرة عن طريق استعمال مواد لغوية اصيلة مأخوذة من مصلرها الالبية الثقافية ذاتها. لقد اعتقد كثير منهم ان في مخزن كل من لغتيهما الحضارية القديمة مليكي من الكلمات والاصول لسد الحلات المستجدة وعلى سبيل المثال فقد كتب الكلب السوري رشيد بقونس مقالا اكد فيه انه بالامكان بعد البحث والتنقيب ايجل كلمة عربية لكل مصطلح اجنبي^٦. اما احمد الاسكندري فنلى في مقاله

لشنت سرعة وازداد قوة. فلصحت الكلمة الأجنبية جزءاً لا يتجزأ من الحياة اللغوية العصرية التي كل من لسرنايلو والعلم العربي. وفي كثير من الحالات دخلت الكلمات الغربية إلى كل من اللغتين بصيغتها الأجنبية الأصلية. وقد حاول كل من المجمعين في بداية الأمر أن يلائمها للالفاظ والصيغ الخاصة بكل من اللغتين. وعلى سبيل المثال مجمع اللغة العبرية «هكليميا للشون هاعبريت» (האקדמיה ללשון העברית)، الذي خلف المجمع العبري الأول، وتلس بعد اقامة تولة لسرنايل، اطلق على نفسه لسم «اكليميا» الاجنبي ولكن وقت تحديد اسمه عين لجنة خاصة للفحص عن وضع حركت كلمة «اكليميا»، وفقاً للقياس اللغوي العبري

كما ان مجمع اللغة العربية سعى إلى ملاءمة الكلمات الأجنبية للصيغ العربية، وعلى سبيل المثال حول الكلمة الأجنبية Piano إلى «بيان» وحول Voltage إلى «فلطية»، ووضع الكلمة «إلغام» للمصطلح العلمي Amalgamation.

الانه مع التوطد السيلسي والقومي لكل من دولة اسرنايل ودول العالم العربي اصبحت كل من اللغتين اللغة القومية الرسمية لشعبها. تعزز وضعها فتخلص الخوف من نفوذ العالم الغربي ولغته.

كما اصبحت وحدة العلم العربي اللغوية حقيقة واقعة مما زال التخوف من اللغة العلمية التي تحتوي على عنصر لغوية اجنبية كثيرة، واتاح المجال امام استقاء كلمات وتعبير عصرية غربية كثيرة منها. ويمكننا القول بان لدخول الكلمات الأجنبية الكثيرة إلى اللغة العبرية في القرن

الموقف السلبي المتشدد تجاه الكلمات الأجنبية فقد كتب الدكتور موشي يوسف غليكسون في جريدة "سفانتو" (1957 لغتنا) مقالاً انتقد فيه هذه الطريقة التي يبئ أتباعها استعمال الكلمات الأجنبية قطعياً وقل إنه يفضل الكثير من الكلمات الأجنبية على العبرية للجدّة.

الان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد ادرك منذ بداية الطريق ان مخزون اللغة العربية الفصحى غير كافٍ بحد ذاته لسد النقص في اللغة العربية المتجددة. لذا جاء حيناً إلى التعريب أي إدخال الكلمات والمصطلحات الأجنبية كحل ممكن عند الضرورة. وجاء في لائحته الأولى بعد الإشارة إلى اللجان والاشتقاق كحل لوضع كلمات جديدة مايلي:

«فلما ليجد بعد البحث أسماء عربية لها، ووضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة. من نشئتق او مجز او غير ذلك. فلما ليجو فوق في هذا التجا إلى التعريب مع المحفظة على حروف اللغة واوز انها بقدر الطقة.»^١

فقد رفض كل من المجمعين العربي والعبري الكلمات الأجنبية ولو كانوا جداً للنقص اللغوي حلين مختلفين: إذ فضل للمجمع العبري أن يسد النقص عن طريق الاستعانة باللغة العربية وسائر اللغات السلمية لكي يحفظ بقدر الامكان على طبعها السلمي بينم لوجد للمجمع القاهري الحل عند الضرورة في استعمال الكلمات الأجنبية مع المحفظة على حروف اللغة واوز انها بقدر الإمكان.

ولكن تسلل الكلمات الأجنبية إلى اللغتين في القرن العشرين ليجتوقف بل

جديدة. وجاء في لائحتهم: «لكي يسد النقص في اللغة يشق للمجمع كلمات حسب قواعد اللغة والقياس اللغوي:

١. بالدرجة الأولى وبقدر الامكان من الأصول العبرية في لغة التوراة ولغة التلمود. ٢. في الدرجة الثانية من الأصول السامية: «الآرامية، الكنعانية [...]» وبالذات العربية.»

لذا فاللغة العربية اعتبرت لغة شقيقة للغة العبرية ولذلك نظر اليها بكونها الحد المصلر الهمة لتزويد اللغة العبرية للجدّة بكلمات واصل للمصطلحات الجديدة في حل عدم وجود كلمات ملائمة في المصلر العبرية ذاتها.

اما مجمع اللغة العربية في القاهرة فلكفي بمخزون اللغة العربية الفصحى ولم يشر إلى اللغات السلمية الأخرى مصدراً لحل مشكلة الكلمات النقص بل ليجتبر اللغة العلمية مصدراً لاستقاء الكلمات منه وذلك لاسبب قومية حيث ان الرغبة في توحيد العالم العربي والخوف من تفريق اللهجات له جعلاً الكلمات العلمية عنصراً خطيراً من الواجب اجتنابه.

ولكن مع تطور عملية إحياء اللغتين ادرك المثقفون في اسرنايل وفي العالم العربي انه مع التوجه إلى استعمال المواد اللغوية الأصلية، لا يمكنهم ان يغضوا النظر عن اهمية الكلمة الأجنبية. فلها موجودة حية تغني عن البحث عن تعبير غيرها. كما ان معانها واضحة حقيق لا تصح أي من الكلمات المهجورة للتعبير عنه بالذات. وفضلاً عن ذلك فلها معرفة شائعة في جميع لغات العالم الحديث.

وقد احتج بعض المثقفين العبريين على

الى العالم الغربي والتزايد المطرد في الكلمت والمصطلحات العلمية الجديدة الأسس الغربية من جهة ثانية، ايا في عصرنا الى تدفق عنصرو لغوية اجنبية بدون انقطاع الى كل من اللغتين.

العشرين سببين أولهما الانفتاح على اللغة الانجليزية في مجالات الثقافة والعلوم والتكنولوجيا ولثانيهما كون قسم كبير من الناطقين باللغة العبرية الحديثة من كانوا يتحدثون في السلق بلغات أوروبية.

وفي ايلمنادخل الكلمت الاجنبية كل من اللغتين متدفقة دون انقطاع، بعضها مبنية على الصيغ اللغوية الخصلة بكل منهما وبعضها تظل بصيغتها الاجنبية الاصلية. وعلى سبيل المثال دخلت كلمة «تلفون» الى كل من اللغتين العبرية والعربية بصيغتها الاصلية تقريبا بينما أخذ الفعل الذي اشتق منها «*תלפן*» العبري و «تَلْفَنَ» العربي صيغة تلائم قواعد اللغة التي اشتقتة.

فهناك كلمت كثيرة تستعمل اما بصورتها الاجنبية الاصلية او بمصطلحات جديدة وضعت لها مثل «الكمبيوتر» التي تستعمل كما هي او: «*מחשב*» (عبرية) و «حاسوب» (عربية).

ومجمل القول ان عملية ضم الكلمت الاجنبية الى كل من اللغتين العبرية والعربية موت بثلاث مراحل:

١. في بداية عملية احياء كل من اللغتين العبرية والعربية فرضت المؤسسات اللغوية لخل الكلمت الاجنبية فضابلتا.

٢. مع تطور العملية وتشتداد الحاجة الى كلمت ومصطلحات عصرية حديثة لسد النقص المتزايد نُظِر الى الكلمت الاجنبية كحل لا يستقبح عند الضرورة.

٣. ان توطيد اركان كل من اللغتين العبرية والعربية يكون كل منهما لغة قومية رسمية من جهة و حصول التقرب الطبيعي

١. أحمد الاسكندري، «التعريب»، الزهراء، ربيع الاول ١٣٤٣ ص ١٦٨-١٧٧.
٢. جميع النصوص المقتبسة ههنا مأخوذة من لائحة المجمع الاول للغة العبرية كما جاء في «زخرونوت واعلاهللشون»، اليفتر الاول، ١٩١٢، القدس، ص ٨.
٣. مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق)، ٩، ص: ١٠٣-١٠٥.
٤. أحمد الاسكندري، اعلاه.
٥. لائحة لمجمع اللغة العربية الملكي، ابراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عملا، ١٩٦٤، القاهرة، ص ١٣٩.
٦. اليعزر بن يهودا، من محاضرة بعنوان «مصلر لسد النقص في لغتنا» القاها في مؤتمر المجمع الاول للغة العبرية، من «أخرونوت واعلاهللشون»، اليفتر الرابع، ١٩١٤، القدس، ص ٨.
٧. مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق)، ٩، ص: ١٠٣-١٠٥.
٨. اليعزر بن يهودا، اعلاه، ص ١٠.
٩. يسحق أبينيري يدهللشون، ١٩٦٤، تل-ابيب، ص ٣٤٠-٣٤١.
١٠. لائحة لمجمع اللغة العربية الملكي.